(365) الصلاة قاموا كسالى يرآون الناس ولايذكرون ا قليلا (142) مذبذبين بين ذلك لاالى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل ا فلن تجد له سبيلا) (143) آيتان. - قدبينا - في اول البقرة معنى الخداع من المنافقين، ومن ا (تعالى) وجملته ان الخداع من المنافقين اظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم، كما حقن المؤمنون على الحقيقة. وقال: الحسن والزجاج والازهري ان معناه يخادعون نبي ا فسماه خداعا للاختصاص، كما قال: إن الذين ببايعونك انما يبايعون ا فسمى مبايعة النبي (صلى ا عليه وآله) مبايعة ا، للاختصاص، لانه بأمره. ومعنى الخداع من ا يحتمل امرين: احدهما - ان يجازيهم على خداعهم فسمى الجزاء باسم الشئ، للازدواج، كما قال: " وجزاء سيئة سيئة مثلها " والجزاء ليس بسيئة. وقال: " ومكروا ومكر ا " وا لايمكر، غير انه يجازي عليه. والثاني - ما حكم ا فيهم من منع دمائهم بما اظهروه من الايمان بلسانهم مع علمه بباطنهم، واعتقادهم الكفر استدراجا منه لهم في الدنياحتى يلقوه يوم القيامة، فيوردهم بما ابطنواهم نار جهنم. وقال السدي: يعطيهم ا نورا يوم القيامة يمشون به مع المسلمين، كما كانوا في الدنيا، ثم يسلبهم ذلك النور، ويضرب بينهم بسور، فذلك هو الخداع منه (تعالى). وبه قال ابن جريج، والحسن وغيرهم من المفسرين: على ما بيناه فيما مضى. وقوله: " وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس " يعني ان المنافقين لايعملون شيئا من اعمال العبادات التي اوجبها على المؤمنين على وجه القربة إلى ا، لانهم غير موقنين بها، ولان لهم عليها ثوابا أو عقابا وانما يفعلون ذلك إبقاء على انفسهم، وحذرا من المؤمنين ان يقتلوهم، ويسلبوا اموالهم، فهم إذا قاموا إلى الصلاة، قاموا كسالى اليها رياء للمؤمنين،